الكارثة تتكشف في غزة

ترجمة وتحرير: نون بوست

أصبحت التقارير الواردة من غزة المحاصرة، على مدى أيام الأسابيع الثلاثة الماضية، أكثر كآبة من أي وقت مضى، فالجثث مكدسة في شاحنات صغيرة، والأطفال يتم انتشالهم من تحت الأنقاض، وسويت المناطق السكنية بالأرض، وقتل الآلاف، وأجبر حوالي مليون شخص على ترك منازلهم.

وهناك أيضًا النقص الشديد في الغذاء والمياه والوقود اللازم لتشغيل محطات تحلية المياه والمولدات، وقد انهارت الخدمات الأساسية، التي كانت سيئة حتى قبل أن تشن إسرائيل هجومها الانتقامي على غزة في أعقاب الهجوم الذي شنته حماس في السابع من تشرين الأو/لأكتوبر، وسوف تزداد سوءًا، فقد توغلت الدبابات الإسرائيلية في القطاع تحت غطاء قصف جوي عنيف ليلة الجمعة، حيث أعلن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أن مرحلة جديدة وواسعة من الحرب قد بدأت.

إن إسرائيل، الدولة التي ولدت في ظل الصراع ولديها شعور عميق بالضعف، لديها كل الحق في الدفاع عن مواطنيها والرد على هجوم الجماعة المسلحة ذات التوجه الإسلامي؛ فقد قتل أكثر من 1400 شخص، مما يجعله الهجوم الأكثر دموية على الأراضي الإسرائيلية منذ تأسيس الدولة، ولقد ارتكبت حماس فظائع؛ وكان من بين القتلى نساء وأطفال وشيوخ، واحتُجز أكثر من 230 شخصًا، بينهم مدنيون، كرهائن.

ولكن العقاب الجماعي الذي تفرضه إسرائيل على 2.3 مليون شخص محاصر في غزة ـ نصفهم تقريبًا من الأطفال ـ يجب أن يتوقف، وقد قتل أكثر من 8000 شخص – من بينهم أكثر من 3000 طفل – في القصف الإسرائيلي الذي استمر ثلاثة أسابيع على القطاع، وفقًا لمسؤولي الصحة الفلسطينيين، وهذا

أعلى بكثير من إجمالي عدد القتلى في الحروب السابقة التي خاضتها إسرائيل مع حماس منذ سيطرة الجماعة ذات التوجه الإسلامي على غزة في عام 2007.

وقال الرئيس الأمريكي جو بايدن الأسبوع الماضي إنه "لا يثق في العدد الذي يستخدمه الفلسطينيون" للقتلى، ولكن في الصراعات السابقة بين إسرائيل وحماس، عندما هدأ الغبار وأجرت وكالات الأمم المتحدة إحصائياتها الخاصة، لم تظهر أي تناقضات كبيرة مع تلك التي أعلنها مسؤولو الصحة في غزة.

العقاب الجماعي الذي تفرضه إسرائيل على 2.3 مليون شخص محاصر في غزة ـ نصفهم تقريبًا من الأطفال ـ يجب أن يتوقف

وبدًلا من المراوغة بشأن الأرقام؛ يجب أن ينصب تركيز بايدن على الضغط على إسرائيل لحماية المدنيين واحترام قواعد الحرب، فحجم الدمار في القطاع واضح للجميع. وأعرب مسؤولون في الأمم المتحدة عن قلقهم إزاء "الانتهاكات الواضحة للقانون الإنساني الدولي" التي تحدث في غزة، وفرضت إسرائيل حصارًا على غزة وأمرت نصف السكان بالتحرك جنوبًا بعيدًا عن شمال القطاع، وتتهم حماس باستخدام المدنيين كدروع بشرية.

والآن أمرت إسرائيل بإخلاء المدارس والمستشفيات في الشمال حيث لجأ عشرات الآلاف من الأشخاص إلى ملاذ آمن، ويقدر الجيش الإسرائيلي أنه لا يزال هناك ما بين 300 ألف إلى 400 ألف شخص في الشمال؛ وهو محور الهجوم البري، وطوال الوقت، لم تسمح إسرائيل إلا بدخول قدر ضئيل من المساعدات إلى غزة؛ حوالي 131 شاحنة مقارنة بـ 500 شاحنة كانت تدخل يوميًا قبل 7 تشرين الأول/أكتوبر.

وفي الخلفية، يتصاعد العنف في الضفة الغربية المحتلة، حيث قتل أكثر من 100 فلسطيني، بعضهم على يد قوات الأمن والبعض الآخر على يد المستوطنين اليهود. ومع تصاعد التوترات في جميع أنحاء المنطقة وخارجها، يخشى الدبلوماسيون من احتمال اندلاع صراع أوسع نطاقا.

كلما تعاظمت معاناة المدنيين الفلسطينيين، زاد احتمال أن تفقد إسرائيل الدعم في الغرب، في حين تزيد من غضب العالمين العربي والإسلامي

لقد حان الوقت لوقف إطلاق النار لأسباب إنسانية، ومن شأن ذلك أن يخفف معاناة الفلسطينيين ويهدئ التوترات الإقليمية، ويجب على حماس إطلاق سراح جميع الرهائن.

ويتعين على حلفاء "إسرائيل" أن يضغطوا على حكومة نتنياهو للسماح بدخول المزيد من المساعدات إلى غزة ورفع الحصار عنها، ويتعين عليهم أيضًا أن يوجهوا إسرائيل نحو خطة أكثر قبوًلا لإبطال التهديد الذي تفرضه حماس؛ خطة لا تدفع إسرائيل والمنطقة إلى الهاوية.

لقد وجهت حماس ضربة كارثية ضد إسرائيل في السابع من تشرين الأو/لأكتوبر، ويتعين على إسرائيل الآن أن تتجنب الوقوع في فخ تمكين المسلحين ـ الذين يعتبرون كل ضحية فلسطينية شهيدًا لقضيتهم ـ من الاستفادة من ذلك، فكلما تعاظمت معاناة المدنيين الفلسطينيين، زاد احتمال أن تفقد إسرائيل الدعم في الغرب، في حين تزيد من غضب العالمين العربي والإسلامي.

المصدر: الفايننشيال تايمز